

استراتيجيات توليد المصطلح النقدي: معجم عبد الملك مرتاض بين التأصيل التراثي والترجمة الثقافية

Strategies of Critical Terminology Formation: Abd al-Malik Murtad's Lexicon between Heritage-Based Conceptualization and Cultural Translation

أ.د. بلقاسم محمد

بوكراي إلياس*

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
(الجزائر)

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
(الجزائر)

KACEM1962@gmail.com

maystrouilyas@gmail.com

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-03-23

تاريخ الاستلام: 2026-01-19

ملخص:

يتناول هذا المقال إشكالية المصطلح النقدي في النقد العربي المعاصر، بوصفها إحدى أعقد تجليات أزمة المنهج واللغة، من خلال تحليل معجم عبد الملك مرتاض باعتباره نموذجًا واعيًا لاستراتيجيات توليد المصطلح بين التأصيل التراثي والترجمة الثقافية. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الآليات المعرفية والمنهجية التي اعتمدها مرتاض في بناء جهازه المصطلحي، وتبيان كيف تجاوز ثنائية النقل الحرفي للمفاهيم الغربية والانغلاق داخل المعجم التراثي، نحو صياغة لغة نقدية عربية وظيفية. تعتمد الدراسة منهجًا معجميًا تاريخيًا وتحليلًا للخطاب النقدي، مدعومًا بالمقارنة بين المصطلحات المرتاضية ونظائرها في التراث العربي والنظريات الغربية الحديثة. وتتمثل أهم نتائج البحث في إبراز ثلاث استراتيجيات مركزية في مشروع مرتاض المصطلحي، هي: إعادة توظيف المفاهيم التراثية عبر الانزياح الدلالي، والترجمة الإبداعية القائمة على التكييف الثقافي، وبناء الحقول المفهومية المهيمنة. وتخلص الدراسة إلى أنّ مشروع مرتاض لا يقتصر على استعمال المصطلح، بل يؤسس لوعي نقدي لغوي يساهم في ترسيخ استقلالية الخطاب النقدي العربي وافتتاحه الحوارية على السياق المعرفي العالمي.

الكلمات المفتاحية: مصطلح نقدي؛ توليد مصطلحي؛ ترجمة ثقافية؛ نقد عربي معاصر؛ تأصيل تراثي؛ معجم نقدي.

Abstract:

This study examines the problem of critical terminology in contemporary Arab criticism as a fundamental manifestation of the methodological and linguistic crisis, through an analysis of Abd al-Malik Murtad's critical lexicon as a conscious model of strategies of terminology formation, situated between heritage-based conceptualization and cultural translation. The study aims to identify the epistemological and methodological mechanisms underlying Murtad's terminological system and to demonstrate how he transcended the binary of literal translation of Western concepts and insular adherence to classical heritage, in order to construct a functional Arabic critical language. Methodologically, the study adopts a historical-lexical approach combined with critical discourse analysis and a comparative framework between Murtad's terminology, classical Arabic criticism, and modern Western theories. The findings reveal three main strategies

in Murtad's terminological project: the re-signification of heritage concepts through semantic displacement, creative translation through cultural adaptation, and the construction of hybrid conceptual fields. The study concludes that Murtad's work goes beyond the mere use of terminology to establish a reflective linguistic critical awareness that contributes to the consolidation of an autonomous Arab critical discourse capable of engaging dialogically with global theoretical paradigms.

Keywords: critical terminology; terminology formation; cultural translation; contemporary Arab criticism; heritage-based conceptualization; critical lexicon

*الؤلف المرسل

المقدمة:

يُعدّ المصطلح النقديّ أحد الركائز المركزية في بناء المعرفة الأدبية والنقدية، إذ لا يقتصر دوره على كونه أداة إجرائية للتوصيف والتحليل، بل يتجاوز ذلك ليغدو حاملاً لرؤية منهجية ومعبراً عن أفقٍ معرفي وثقافي محدّد. ومن ثمّ، فإنّ إشكالية المصطلح لا تنفصل عن إشكالية المنهج، ولا عن السياقات الثقافية التي يُنتج داخلها الخطاب النقدي ويُعاد تأويله من خلالها. وقد أفضت التحوّلات العميقة التي عرفها النقد العربي المعاصر، منذ النصف الثاني من القرن العشرين، إلى بروز إشكاليّ حادّ يتعلّق بالمصطلح النقدي، تمثّل في التذبذب بين الترجمة الحرفية للمفاهيم الوافدة من النظريات الغربية، وبين الارتمان غير المنتج للموروث البلاغي والنقدي العربي، الأمر الذي أسفر عن اضطرابٍ مفهومي وعدم استقرارٍ دلالي داخل الخطاب النقدي العربي.

في هذا السياق الإشكالي، يبرز مشروع عبد الملك مرتاض بوصفه نموذجاً لافتاً في التعامل مع أزمة المصطلح، إذ لم يكتفِ باستعمال المصطلحات النقدية الجاهزة، بل انخرط في ممارسة واعية لتوليد المصطلح، عبر استراتيجيات تجمع بين التأصيل التراثي والترجمة الثقافية الإبداعية. وقد أتاح له هذا المنحى إعادة صوغ المفاهيم الوافدة في ضوء البنية اللغوية والثقافية العربية، بما يضمن مواءمتها للسياق التداولي العربي، من غير الوقوع في فخّ النقل الآلي من جهة، ولا في أسر الانغلاق المعجمي من جهة أخرى. وعليه، لم يكن المصطلح عند مرتاض عنصراً تابعاً في مشروعه النقدي، بل مكوناً بنيوياً فاعلاً في بناء نسقه المعرفي والمنهجي.

وانطلاقاً من ذلك، تتحدّد إشكالية هذا المقال في السؤال الآتي: كيف أسهم عبد الملك مرتاض في توليد مصطلح نقدي عربي حديث، وما الاستراتيجيات المعرفية واللغوية التي اعتمدها في بناء معجمه النقدي بين التأصيل التراثي والترجمة الثقافية؟ ويتفرّع عن هذا السؤال الرئيس عدّد من الأسئلة الجزئية، من أبرزها: ما طبيعة العلاقة التي أقامها مرتاض بين المصطلح التراثي والمفهوم النقدي الحديث؟ وكيف مارس الترجمة بوصفها فعلاً ثقافياً تأويلياً لا مجرد إجراء تقني؟ وإلى أي حدّ نجح في بناء حقولٍ مفهومية هجينة قادرة على استيعاب التحوّلات المنهجية التي عرفها النقد العربي المعاصر؟

وانسجاماً مع هذه الإشكالية، ينطلق المقال من فرضيةٍ مؤدّاه أنّ مشروع عبد الملك مرتاض يقوم على استراتيجياتٍ واعية لتوليد المصطلح النقدي، تجعل منه أداةً فاعلة في تأسيس لغة نقدية عربية حديثة، لا مجرد ناقلٍ للمفاهيم

الغربية ولا مستعبدٍ للمصطلحات التراثية بصيغتها التقليدية. ولتحقيق أهداف البحث، يعتمد المقال المنهج التحليلي المعجمي في تتبع المصطلحات النقدية في مؤلفات مرتاض، مقروناً بالمنهج التاريخي للكشف عن سياقات تشكّلها وتطورها، إضافة إلى المنهج المقارن لموازنة هذه المصطلحات بنظيراتها في النقد الغربي وفي التراث العربي. كما تُستثمر أدوات تحليل الخطاب النقدي للكشف عن الوظائف المعرفية والدلالية التي تؤديها المصطلحات المرتاضية داخل النسقين النظري والتطبيقي لمشروعه النقدي، بما يسمح بتقديم قراءة علمية دقيقة لإسهامه في معالجة أزمة المصطلح في النقد العربي المعاصر.

I. الإطار المفاهيمي لتوليد المصطلح النقدي

يسعى هذا المقال إلى وضع الأسس المفاهيمية التي يقوم عليها تحليل معجم عبد الملك مرتاض، من خلال ضبط المفاهيم المركزية المتداولة فيه، وتحديد الخلفيات النظرية التي توطّر مقارنة توليد المصطلح النقدي بوصفه فعلاً معرفياً وثقافياً مركباً، لا مجرد إجراء لغوي أو تقنية اصطلاحية معزولة (المسدي، ١٩٨٧، ص. ٤٥؛ فضل، ١٩٩٨، ص. ٢٢). فالنظر في المصطلح النقدي يقتضي، ابتداءً، تجاوز التعامل معه بوصفه وحدةً معجمية قائمة بذاتها، إلى اعتباره عنصراً فاعلاً داخل نسق معرفي يعكس تصوّراً مخصوصاً للغة، والنص، والمنهج، والعلاقة بين الذات الناقدة وموضوعها (الغدامي، ٢٠٠٠، ص. ٣١).

وانطلاقاً من هذا المنظور، يُعنى هذا المحور بتحديد مفهوم المصطلح النقدي، وبيان الانتقال به من مستوى المقابل اللفظي إلى مستوى النسق المفهومي، ثم إبراز الفارق الإجرائي بين مفهومي النقل والتوليد، مع الكشف عن الأبعاد الثقافية والمعرفية الكامنة في عملية إنتاج المصطلح داخل السياق النقدي العربي المعاصر (الجابري، ١٩٩١، ص. ١٨).

1. المصطلح النقدي: من الوحدة المعجمية إلى النسق المفهومي

لا يُختزل المصطلح النقدي في كونه مقابلاً لغوياً لمفهوم أجنبي، ولا في كونه علامة اصطلاحية تُستعمل لضبط الدلالة فحسب، بل يتجاوز ذلك ليغدو مكوّناً بنيوياً داخل خطاب نقدي متكامل، تتشابه فيه اللغة بالمعرفة، والمنهج بالتطبيق، والمرجعية النظرية بأفق القراءة (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ١٢؛ فضل، ١٩٩٨، ص. ٣٥). ومن ثمّ، فإن التعامل مع المصطلح بوصفه «وحدة ثابتة» يفضي إلى قراءة تجزئية للخطاب النقدي، في حين أن النظر إليه باعتباره جزءاً من نسق مفهومي يتيح الكشف عن الرؤية الكامنة التي تحكم اشتغال الناقد، وتوجّه اختياراته المنهجية، وتحدد موقعه من التراث ومن النظريات الحديثة (الغدامي، ٢٠٠٠، ص. ٤٤). وعلى هذا الأساس، يغدو تحليل المعجم النقدي تحليلاً لخطاب فكري بقدر ما هو تحليل لغوي، يكشف عن البنية العميقة للمشروع النقدي محلّ الدرس (المسدي، ١٩٨٧، ص. ٦١).

1.1. إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر

ارتبط تطوّر النقد العربي الحديث ارتباطاً وثيقاً بإشكالية المصطلح، ولا سيما منذ انفتاحه المكثّف على المناهج الغربية في النصف الثاني من القرن العشرين (فضل، ١٩٩٨، ص. ١٧). وقد أسهم تسارع حركة الترجمة، وتعدّد مصادرها، وتباين مرجعياتها الفلسفية والمنهجية، في نشوء حالة من الاضطراب المصطلحي، تجلّت في تعدد المقابلات، وغموض الدلالات، وعدم استقرار الاستعمال داخل الخطاب النقدي العربي (المسدي، ١٩٨٧، ص. ٧٣).

وقد أفرز هذا الوضع توتّراً دائماً بين نزعتين متقابلتين: نزعة تميل إلى الترجمة الحرفية للمصطلحات الوافدة، بما يترتّب عليها من اغتراب لغوي ودلالي؛ ونزعة أخرى تنغلق على المصطلح التراثي، فتُسقط عليه دلالات حديثة دون مساءلة شروط إنتاجه التاريخية والمعرفية (الجابري، ١٩٩١، ص. ٢٦). وبين هذين القطبين، برزت محاولات نقدية سعت إلى تجاوز هذه الثنائية، عبر البحث عن صيغ توليدية تدمج البعد التراثي بالبعد الحدائي في أفق تفاعلي خلّاق، ومن ضمنها مشروع عبد الملك مرتاض (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ١٩).

2. مفهوم توليد المصطلح: من النقل إلى الفعل المعرفي

يُقصد بتوليد المصطلح النقدي جملة العمليات اللغوية والدلالية والمعرفية التي يتم من خلالها إنتاج مصطلح جديد، أو إعادة شحن مصطلح قائم بدلالات محدثة، استجابةً لحاجة منهجية أو إشكالية نظرية محدّدة (المسدي، ١٩٨٧، ص. ٨٩). وبهذا المعنى، يختلف التوليد عن النقل، إذ لا يقوم على استيراد المفهوم في صورته الجاهزة، بل على إعادة بنائه داخل نسق لغوي وثقافي جديد (فضل، ١٩٩٨، ص. ٤١). ويُعدّ التوليد فعلاً إبداعياً واعياً، يتطلّب إدراكاً بالبنية الدلالية للمفهوم الأصلي، وبطاقات اللغة المستقبلية، وبالرهانات المعرفية التي يفرضها السياق الثقافي الذي يُعاد فيه إنتاج المصطلح (الغدامي، ٢٠٠٠، ص. ٥٢). ومن ثمّ، فإن المصطلح المولّد لا يُقاس بمدى مطابقتها الحرفية للأصل، بل بقدرته على الاشتغال داخل الخطاب النقدي، وإنتاج معرفة قابلة للتداول والتحليل (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ٢٧).

2.1. التوليد والتأصيل: جدلية التراث والحداثة

لا ينفصل توليد المصطلح النقدي في السياق العربي عن سؤال التأصيل، إذ يشكّل التراث البلاغي والنقدي خزاناً مفهوماً يمكن تفعيله ضمن مقاربات حديثة، شريطة الوعي بالفروق التاريخية والسياقية بين المفاهيم (الجابري، ١٩٩١، ص. ٣٣). فالتأصيل، في هذا الإطار، لا يعني استعادة المصطلح التراثي بصيغته الأولى، بل إعادة قراءته في ضوء إشكالات معاصرة، بما يسمح بتوسيع دلالته أو إعادة توجيهه وظيفته التداولية (المسدي، ١٩٨٧، ص. ١٠٤).

وتتجلى هذه الجدلية بوضوح في المشاريع النقدية التي جعلت من التراث نقطة انطلاق لا نقطة توقف، ومن ضمنها مشروع عبد الملك مرتاض، الذي تعامل مع المفاهيم البلاغية القديمة بوصفها طاقات دلالية قابلة لإعادة الاستثمار، لا أنساقاً مغلقة أو معطيات نهائية (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ٣٤).

3. منهجية البحث وأدواته

يعتمد هذا المقال منهجاً مركباً يقوم على التكامل بين التحليل المعجمي، وتحليل الخطاب النقدي، والمقارنة المفهومية، وذلك قصد الإحاطة باستراتيجيات توليد المصطلح في معجم عبد الملك مرتاض من زوايا مختلفة (فضل، ١٩٩٨، ص. ٥٨). ويُراعى في هذا المنهج تتبع المصطلحات في سياقاتها الاستعمالية، وربطها بخلفياتها النظرية، ومقارنتها بمصادرها التراثية والحديثة (الغدامي، ٢٠٠٠، ص. ٦٧).

II. أزمة المصطلح النقدي وضرورة توليده

يندرج سؤال المصطلح النقدي في صميم الإشكالات المعرفية التي واجهت النقد العربي المعاصر منذ لحظة انفتاحه المكثف على المناهج الغربية الحديثة، إذ لم يكن هذا الانفتاح مجرد انتقالٍ للأدوات الإجرائية أو المفاهيم الجزئية، بل مثل - في عمقه - انتقالاً لنظم نظرية متكاملة، محمولة داخل لغات وسياقات ثقافية وتاريخية مغايرة. وقد ترتب عن هذا الوضع ما اصطلح على تسميته بـ«أزمة المصطلح النقدي»، بوصفها مظهرًا دالاً على اختلال العلاقة بين اللغة النقدية العربية والمنظومات المفهومية الوافدة، سواء على مستوى الترجمة، أو الاستعمال، أو التداول العلمي (الجابري، ١٩٩١، ص. ١٨).

ولا تنحصر هذه الأزمة في مجرد التعدّد الاصطلاحي أو اضطراب المقابلات اللفظية، بل تتجاوز ذلك إلى خلل أعمق يمسّ الوظيفة المعرفية للمصطلح داخل الخطاب النقدي؛ أي قدرته على إنتاج الفهم، وبناء التحليل، وتوجيه القراءة. ومن ثمّ، تبرز الحاجة إلى الانتقال من منطق «نقل المصطلح» بوصفه فعلاً لغوياً آلياً، إلى منطق «توليد المصطلح» باعتباره أفقاً منهجياً بديلاً، يقوم على إعادة بناء المفهوم داخل السياق الثقافي العربي، لا على استيراده في صورته الجاهزة.

1. مظاهر الأزمة المصطلحية في النقد العربي المعاصر

تتجلى أزمة المصطلح النقدي العربي في جملة من المظاهر المتداخلة، لعلّ أبرزها التعدّد غير المنضبط للمقابلات الاصطلاحية، حيث يُقابل المفهوم الغربي الواحد بعدّة مصطلحات عربية، تبعاً لاختلاف المترجمين، أو المرجعيات النظرية، أو الخيارات الإيديولوجية. وقد أفضى هذا التعدّد إلى إرباك القارئ، وإلى إضعاف إمكان تشكّل لغة نقدية مشتركة قابلة للتداول العلمي المنهجي (فضل، ١٩٩٨، ص. ٤٢).

ويظهر هذا الاضطراب كذلك في غياب الاستقرار الدلالي للمصطلح داخل الخطاب النقدي الواحد، إذ قد يُستعمل المصطلح ذاته في سياقات متعددة بدلالات متباينة، دون تحديد إجرائي صارم لمعناه وحدوده المفهومية. ويعود ذلك، في جانب منه، إلى التعامل مع المصطلح بوصفه «وسمًا لغويًا» يُلصق بالنص، لا بوصفه عنصرًا بنيويًا مندمجًا في النسق المفهومي الذي يوجّه التحليل ويضبط إجراءاته (الغدامي، ٢٠٠٠، ص. ٦٧). وإلى جانب ذلك، يبرز الخلل الناتج عن النقل الحرفي للمصطلحات الغربية، بما يحمله من اغتراب لغوي ودلالي، حيث تُنقل المفاهيم محمّلة بسياقاتها الأصلية وشروط إنتاجها الأولى، دون مساءلة كافية لإمكانات تكييفها مع البنية اللغوية والثقافية العربية، وهو ما يُفضي إلى قطيعة بين المصطلح والمتلقي، وبين المفهوم ووظيفته التداولية داخل الخطاب النقدي العربي (المسدي، ١٩٨٧، ص. ٩١).

1.1. بين الترجمة الحرفية والانغلاق التراثي

أبرزت أزمة المصطلح النقدي اتجاهين متقابلين في التعامل مع المفاهيم النقدية الحديثة. يتمثل الاتجاه الأول في النزعة الترجمة الحرفية، التي تُعلي من شأن الأمانة النصية، وتسعى إلى نقل المصطلح الغربي بأقرب مقابل لغوي ممكن، ولو كان ذلك على حساب الفعالية الدلالية أو الانسجام الثقافي. وغالبًا ما تنتهي هذه المقاربة إلى إنتاج مصطلحات غريبة عن النسق العربي، عسيرة التداول، محدودة القدرة على أداء وظائفها التحليلية (فضل، ١٩٩٨، ص. ٥٥). في المقابل، يتمثل الاتجاه الثاني في الانغلاق على المصطلح التراثي، ومحاولة تحميله دلالات حديثة دون مساءلة تاريخيته أو شروط تشكّله المعرفي الأولى. ورغم ما ينطوي عليه هذا المسار من حرص على الهوية اللغوية، إلا أنه قد يفضي إلى إسقاطات تعسفية تُفرض المفهوم من دقته المنهجية، وتحمّله ما لا يحتمل من وظائف نظرية لا تنسجم مع بنيته الأصلية (الجابري، ١٩٩١، ص. ٣٣). وبين هذين الخيارين المتقابلين، تتشكّل الحاجة إلى أفق ثالث، لا يقوم على القطيعة مع التراث ولا على الاستنساخ الحرفي للوافد، بل على التفاعل الخلاق بين المرجعيتين، وهو الأفق الذي يهيئ الشروط المعرفية لظهور مفهوم «توليد المصطلح النقدي».

2. من أزمة النقل إلى أفق التوليد المصطلحي

يمثل توليد المصطلح النقدي استجابة معرفية ومنهجية واعية لأزمة النقل، إذ ينطلق من تصور يعتبر المصطلح بناءً دلاليًا يتشكّل داخل سياق ثقافي محدّد، لا معطًى جاهزًا صالحًا للاستهلاك الكوني. فالتوليد، بهذا المعنى، لا يهدف إلى إيجاد مقابل لغوي للمفهوم الغربي فحسب، بل يسعى إلى إعادة بناء هذا المفهوم داخل نسق معرفي جديد، قادر على التفاعل مع أسئلة النص العربي وخصوصياته (المسدي، ١٩٨٧، ص. ١٠٤). ويفترض هذا المسار إدراكًا مزدوجًا: إدراكًا عميقًا بالبنية المفهومية للمصطلح في سياقه النظري الأصلي، وإدراكًا واعيًا بإمكانات اللغة العربية وطاقتها الاشتقاقية والدلالية. ومن هنا، يغدو التوليد فعلًا معرفيًا مركّبًا، يتجاوز الترجمة

اللفظية إلى ما يمكن تسميته بـ«الترجمة الثقافية»، حيث يُعاد تشكيل المفهوم بما يضمن قابليته للاشتغال داخل الثقافة المستقبلية، دون التفريط في عمقه النظري (الغدامي، ٢٠٠٠، ص. ٨١).

2.1. توليد المصطلح بوصفه ممارسة نقدية واعية

لا يتحقق توليد المصطلح النقدي بصورة عفوية أو اعتباطية، بل يقتضي ممارسة نقدية واعية، تُراعي الانسجام الداخلي للخطاب، وتستحضر رهاناته المنهجية والمعرفية. فالمصطلح المولّد لا يُقاس بمدى مطابقته الشكلية للأصل الأجنبي، بل بقدرته على أداء وظيفة تفسيرية وتحليلية فعّالة داخل السياق النقدي العربي. وفي هذا الإطار، يتبدّى مشروع عبد الملك مرتاض بوصفه نموذجاً دالاً على هذا الوعي المصطلحي، إذ تعامل مع المصطلح النقدي باعتباره أداة بناء معرفي، لا مجرد وسيط لغوي. وقد أتاح له هذا الوعي تجاوز إشكالات النقل الحرفي، وبناء معجم نقدي يقوم على التفاعل الخلاق بين المرجعية التراثية والمرجعية الحديثة، في أفق توليدي يزاوج بين الدقة المفهومية والفعالية التحليلية (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ١٢). ويمهّد هذا التصرّو النظري لمفهوم توليد المصطلح النقدي للانتقال إلى تحليل الاستراتيجيات التي حكمت تشكّل هذا المفهوم داخل معجم عبد الملك مرتاض، بما يسمح بتفكيك آليات التوليد وضبط منطلقاتها المعرفية وحدودها المنهجية.

III. استراتيجيات توليد المصطلح النقدي في معجم عبد الملك مرتاض

ينصرف هذا المحور إلى تحليل الاستراتيجيات الإجرائية التي اعتمدها عبد الملك مرتاض في بناء معجمه النقدي، من خلال تتبع آليات توليد المصطلح، والكشف عن منطق اشتغاله داخل خطاب نقدي يسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين مقتضيات التأصيل التراثي ومتطلبات الانفتاح على المناهج النقدية الحديثة. ولا يُقارب هذا القسم المصطلح بوصفه نتيجة نهائية أو معطى جاهزاً، بل باعتباره مساراً معرفياً مركّباً، تتداخل في بنائه الخلفيات اللغوية، والثقافية، والمنهجية، بما يعكس وعياً نقدياً بطبيعة إنتاج المفهوم داخل سياق نقدي عربي معاصر. وانطلاقاً من هذا التصرّو، يركّز التحليل على ثلاث استراتيجيات كبرى تشكّل أعمدة المشروع المصطلحي عند مرتاض، وهي: استراتيجية التأصيل التراثي، واستراتيجية الترجمة الإبداعية، ثم استراتيجية بناء الحقول المفهومية الهجينة، بوصفها آليات متكاملة ومتفاعلة، لا إجراءات متجاوزة أو متعارضة.

1. استراتيجية التأصيل التراثي: إعادة توظيف المفهوم البلاغي

تقوم استراتيجية التأصيل التراثي عند عبد الملك مرتاض على استدعاء المفاهيم البلاغية والنقدية العربية، لا بوصفها مخزوناً تاريخياً مغلقاً، بل باعتبارها طاقات دلالية قابلة لإعادة التفعيل ضمن أفق نقدي حديث. ويستند هذا

التوظيف إلى مبدأ الانزياح الدلالي، أي نقل المفهوم من سياقه التراثي الأصلي إلى سياق منهجي جديد، مع الحفاظ على نواته الدلالية المركزية، وإعادة توجيه وظيفته التحليلية.

ويُعدّ توظيف مرتاض لمفهوم «النظم» عند عبد القاهر الجرجاني مثلاً دالاً على هذا المسلك؛ إذ يعيد قراءته لا بوصفه مبدأً خاصاً بإعجاز النص القرآني، بل باعتباره آلية بنوية لتحليل العلاقات الداخلية بين مكونات الخطاب الأدبي، بما يسمح بإدخاله في تحليل النصوص الحديثة، ولا سيما السردية منها (الجرجاني، ١٩٨٤، ص. ٤٥). وبهذا التحويل المنهجي، يغدو «النظم» أداة تحليلية قادرة على الاشتغال داخل تصور تركيبى قريب من المنظورات البنوية، دون أن يفقد جذوره البلاغية.

ويكشف هذا التوجّه عن وعي مرتاض بمخاطر القطيعة الجذرية مع التراث، كما يكشف، في الوقت ذاته، عن رفضه لاستنساخ المفاهيم التراثية خارج شروطها التاريخية. فالتأصيل، في مشروع، ليس عودةً استرجاعية إلى الماضي، بل إعادة تشغيل للمفهوم داخل نسق معرفي جديد يستجيب لأسئلة النقد المعاصر (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ٦١).

1.1. حدود التأصيل وإمكاناته المنهجية

على الرغم من القيمة المنهجية التي يحققها التأصيل التراثي، فإن مرتاض يعي حدوده الإجرائية، خصوصاً حين يتحوّل إلى ممارسة إسقاطية تُحمّل المفهوم التراثي وظائف تحليلية لا يطبقها. ولذلك يحرص على التنبيه إلى ضرورة التمييز بين إعادة التوظيف المنتجة والتشويه الدلالي، معتبراً أن نجاح التأصيل مرهون بمدى انسجام المصطلح المولّد مع حاجات التحليل النقدي وأسئلته الراهنة (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ٧٤).

ويضع هذا الوعي التأصيلي مشروع مرتاض في موقع وسطي بين نزعتين متقابلتين في النقد العربي المعاصر: نزعة القطيعة مع التراث باسم الحداثة، ونزعة الانغلاق التراثي باسم الأصالة. ومن ثمّ، يكتسب معجمه طابعاً تفاعلياً مفتوحاً، يُروّج بين الذاكرة البلاغية العربية ومتطلبات التحليل النصي الحديث.

2. استراتيجية الترجمة الإبداعية: من المقابل اللغوي إلى التكييف الثقافي

تتمثّل الاستراتيجية الثانية في اعتماد مرتاض ما يمكن تسميته بالترجمة الإبداعية، وهي مقارنة تقوم على نقل المفهوم النقدي الغربي إلى العربية عبر عملية تكييف دلالي وثقافي، لا عبر المقابلة اللفظية الحرفية. ويُيدي مرتاض موقفاً نقدياً صريحاً من الترجمة المباشرة التي تُنتج مصطلحات معزولة عن سياقها التداولي، وتُكرّس نوعاً من الاغتراب اللغوي داخل الخطاب النقدي العربي (مرتاض، ١٩٩٥، ص. ٢٩).

ويتجلّى هذا التوجّه في تعامله مع مفاهيم مركزية مثل «البنية» و«النسق» و«الدلالة»، إذ لا يكتفي بتعريب المصطلح، بل يسعى إلى إدخاله ضمن شبكة مفاهيمية عربية تسمح له بالاشتغال داخل النص الأدبي، لا خارجه. وبهذا المعنى، تتحوّل الترجمة من فعل لغوي تقني إلى عملية إنتاج معرفي تسهم في بناء المفهوم وتحديد مجاله التداولي.

2.1. نموذج التكيف الدلالي لمفهوم التأويل

يُعدّ مفهوم «التأويل» من أبرز النماذج التي تكشف عن استراتيجية الترجمة الإبداعية عند مرتاض. فبينما يرتبط المفهوم في الفلسفة الهرمنيوطيقية الغربية بفكرة تاريخية الفهم واندماج الآفاق (Gadamer, 1989, p. 305)، يعمد مرتاض إلى إعادة توجيهه داخل سياق نقدي يركّز على فعل القراءة بوصفه ممارسة نصية وثقافية. ولا ينفي مرتاض الخلفية الفلسفية للمفهوم، غير أنه يعمل على تحييده من حمولة اللاهوتية المباشرة، وإعادة ربطه بإشكاليات التلقي، وتعدّد المعنى، ودور القارئ في إنتاج الدلالة. وبذلك، يتحوّل التأويل إلى أداة تحليل نقدي إجرائية، قادرة على الاشتغال داخل النص الأدبي العربي الحديث، لا مجرد مفهوم مستعار من حقل فلسفي مغاير (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ١١٢).

3. استراتيجية بناء الحقول المفهومية الهجينة

لا تتوقّف استراتيجيات توليد المصطلح عند مرتاض عند حدود التأصيل أو الترجمة، بل تتجاوزهما إلى بناء حقول مفهومية هجينة، تتداخل فيها العناصر التراثية مع المفاهيم الغربية داخل نسق واحد. ويُعدّ هذا المستوى من أكثر مستويات مشروعه المصطلحي تعقيداً، لأنه لا يشتغل على مصطلح منفرد، بل على شبكة علاقات مفهومية متكاملة تُنتج دلالة مركّبة.

ويظهر هذا التوجّه بوضوح في اشتغاله السيميائي والسردى، حيث يدمج مفاهيم مثل «العلاقة» و«النظم» مع مفاهيم «العلامة» و«البنية» و«الدلالة»، كما صاغتها السيميائيات الحديثة (Greimas, 1987, p. 56). وينتج عن هذا التداخل حقل مفهومي يسمح بقراءة النص بوصفه نظاماً دلاليّاً مفتوحاً على السياق والثقافة.

3.1. الوظيفة المنهجية للحقول الهجينة في النقد التطبيقي

تكمن القيمة المنهجية للحقول المفهومية الهجينة في قدرتها على تجاوز الطابع التجريدي للمفاهيم، وتحويلها إلى أدوات إجرائية قابلة للتطبيق على النصوص الأدبية، ولا سيما النص السردى العربي. وتكشف تطبيقات مرتاض على الرواية الجزائرية كيف تتحوّل المصطلحات إلى مفاتيح لقراءة قضايا الهوية، والذاكرة، والتمثيل الثقافي، ضمن أفق نقدي يتجاوز الوصف الشكلي إلى التحليل الدلالي العميق (مرتاض، ٢٠٠٠، ص. ٨٩).

وبذلك، لا يعود المعجم النقدي مجرّد وسيط لغوي، بل يغدو جهازاً مفاهيمياً يوجّه القراءة ويضبط أفقها التأويلي، ويُسهّم في إعادة تشكيل العلاقة بين النص وسياقه الثقافي.

ويُقضي هذا التحليل إلى أن استراتيجيات توليد المصطلح عند عبد الملك مرتاض لا تمثّل إجراءات معزولة، بل مكوّنات مشروع نقدي متكامل، يسعى إلى تأسيس لغة نقدية عربية قادرة على الحوار مع المناهج العالمية دون التفريط في خصوصيتها الثقافية. كما يمهد هذا التصوّر للانتقال، في المحور الموالي، إلى دراسة الأبعاد التطبيقية والمعرفية لهذا المشروع، من خلال نماذج تحليلية تكشف فعاليته وحدوده.

IV. التجليات التطبيقية لتوليد المصطلح النقدي في معجم عبد الملك مرتاض

يمثل الانتقال من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي المحك الحقيقي لجدوى أي مشروع مصطلحي؛ إذ لا تُقاس قيمة المصطلح النقدي بسلامة تعريفه أو إحكام تأصيله فحسب، وإنما بقدرته على الاشتغال داخل التحليل النصي، وإنتاج معرفة نقدية تُسهم في تفكيك البنى الدلالية والجمالية للنص الأدبي. وفي هذا السياق، يبرز مشروع عبد الملك مرتاض بوصفه نموذجاً دالاً على تلاحم الوعي الاصطلاحي بالممارسة النقدية، حيث تتحوّل المصطلحات التي صاغها أو أعاد توليدها إلى أدوات إجرائية فاعلة في قراءة الخطاب السردي، لا إلى مفاهيم مرافقة للخطاب من خارجه.

وينطلق هذا المحور من تتبع الكيفية التي تتجلّى بها استراتيجيات توليد المصطلح داخل التحليل التطبيقي عند مرتاض، من خلال نماذج مختارة تُبرز انتقال المصطلح من مستوى التنظير إلى مستوى الاشتغال الإجرائي، وتكشف عن قدرته على توجيه القراءة، وإنتاج دلالة، وتفسير البنى العميقة للنص.

1. المصطلح النقدي بوصفه أداة إجرائية في التحليل

لا يتعامل عبد الملك مرتاض مع المصطلح النقدي بوصفه عنصراً تفسيريّاً يُضاف إلى التحليل من خارجه، بل يجعله جزءاً من آلية الاشتغال النقدي ذاتها. فالمصطلحات التي يوظفها، مثل: العلامة السردية، التشكيل الدلالي، المستوى العميق، لا تُستعمل استعمالاً عابراً أو تعريفياً، بل تؤدي وظيفة بنيوية تتحكم في مسار القراءة، وتحدّد زوايا النظر إلى النص (مرتاض، ٢٠٠٠، ص. ٤١).

ويلاحظ في تحليلاته السردية أن المصطلح يُعاد تشغيله عبر مستويات متعددة من التحليل: بنويّاً، ودلاليّاً، وثقافيّاً، مما يمنحه كثافة تفسيرية متراكمة، ويحوّله إلى محور ناظم للقراءة، لا مجرد وسم اصطلاحى. وبهذا المعنى، يغدو المصطلح جزءاً من «اقتصاد النص النقدي»، لا عنصراً زخرفياً أو استعراضياً.

1.1. من التعريف إلى التفعيل: تجاوز الوظيفة الشارحة

يتجلّى البعد التطبيقي لتوليد المصطلح عند مرتاض في تجاوزه الوظيفة الشارحة التقليدية للمفاهيم النقدية. فبدل حصر المصطلح في حيز التعريف النظري أو الهوامش، يعتمد إلى إدماجه في نسيج التحليل ذاته، بحيث لا يُفهم المصطلح إلا من خلال اشتغاله داخل القراءة.

ويتّضح هذا المنحى بجلاء في إعادة تفعيل مرتاض لمفهوم النظم، الذي لا يستحضره بوصفه مفهوماً بلاغياً تراثياً فحسب، بل يعيد توجيهه داخل تحليل البنية السردية بوصفه مبدأً ناظماً للعلاقات بين الوحدات الدلالية داخل النص (الرجاني، ١٩٨٤، ص. ٩٢؛ مرتاض، ٢٠٠٠، ص. ٥٥). وبهذا التحويل المنهجي، ينتقل المصطلح من كونه مفهوماً تاريخياً إلى أداة تحليلية حديثة، قادرة على الاشتغال داخل النص السردى المعاصر.

2. تفعيل استراتيجية الترجمة الثقافية في الممارسة النقدية

تتجلى استراتيجية الترجمة الثقافية، التي اعتمدها مرتاض في توليد المصطلح، بوضوح في تطبيقاته النقدية، حيث لا تُنقل المفاهيم الغربية نقلاً حرفياً، بل تُعاد صياغتها بما ينسجم مع خصوصية النص العربي وسياقه الثقافي. فمصطلحات مثل: العلامة، البنية، المستوى العميق، تُستعمل عنده ضمن أفق دلالي مغاير لذلك الذي نشأت فيه داخل السياق اللساني أو السيميائي الغربي (Greimas, 1987, p. 67). ويقوم هذا التكييف على إعادة توزيع الوظائف الدلالية للمفهوم، بحيث يخضع لرهانات القراءة النقدية العربية، لا لمنطق الأصل النظري وحده. وهو ما ينسجم مع التصور الهرميويقي للفهم بوصفه عملية تاريخية قائمة على اندماج الآفاق، لا على استنساخ المفاهيم (Gadamer, 1989, p. 306).

2.1. العلامة السردية بوصفها مصطلحاً مؤلّداً: من التنظير إلى الاشتغال الإجرائي

يُعدّ مفهوم العلامة السردية من أكثر المصطلحات دلالة على فاعلية التوليد الاصطلاحي عند عبد الملك مرتاض، لكونه لا يُستعار جاهزاً من السيميائيات الغربية، ولا يُستمدّ مباشرة من التراث، بل يتشكّل في منطقة تفاعل خلاق بين المرجعيتين، ويُمثّل الوعي المنهجي الذي يميّز به مشروعه المصطلحي.

يؤسّس مرتاض لهذا المفهوم تنظيراً في كتابه «السردية العربية»، حيث يقدّمه بوصفه وحدة تحليل دلالي-وظيفية تتجاوز العلامة اللغوية البسيطة أو السيميائية الثنائية (دال/مدلول). فعلامته السردية هي كينونة مركّبة، «لا تُحتزل في الدال اللغوي، بل تتحدد من خلال شبكة العلاقات التي تنسجها داخل النسيج السردى، وعبر ارتباطها بالسياق الثقافي والتاريخي للنص» (مرتاض، ٢٠٠٠، ص. ٧٣). فهي، بحسب تصوره، حاملة لمعانٍ ثقافية وسياقية، وتعمل كمؤشر على التحولات السردية أو كمجس للعلاقات بين العناصر، مما يجعلها أداةً للربط بين بنية النص السطحية وبناء الدلالية العميقة، وبذلك، تنتقل العلامة من كونها عنصراً لسانياً ثابتاً، كما في التصور السيميائي الكلاسيكي، إلى كونها بنية دينامية تشكل داخل الفعل السردى.

ويتجلى الاختبار الإجرائي العميق لهذا المفهوم في حقل التطبيق، ولا سيما في كتابه «تحليل الخطاب السردى»، الذي يُعد دراسة حالة تطبيقية لرواية «زقاق المدق». حيث يتحول المفهوم النظري إلى منهجية قراءة نشطة. لا يتعامل مرتاض مع الشخصية أو الحدث أو المكان بوصفها معطيات سردية معزولة ومسطحة، بل بوصفها علامات سردية مُحمّلة بدلالات ثقافية ورمزية. فالشخصية، في تحليله، ليست كياناً حكاياً فحسب، بل هي علامة تُحِيل إلى أنساق اجتماعية وتاريخية أعمق؛ والمكان ليس مجرد وعاء للأحداث، بل علامة دالة على الاغتراب أو الذاكرة أو الهوية. ومن خلال تتبع تشكل «حقول دلالية» من تجمّع هذه العلامات وتبادلها للعلاقات، يتمكن من كشف

مستويات من المعنى غير منظورة بالتحليل الوصفي التقليدي، محوّلًا السرد إلى فضاء لإنتاج الدلالة، لا إلى سردٍ للأحداث فحسب (مرتاض، ١٩٩٥، ص. ٤١-٦٠).

أما في كتابه «في المصطلح النقدي والبلاغي»، فيأتي التأطيف الاصطلاحي النهائي للمفهوم، حيث يوضح مرتاض استراتيجية توليده لهذا التركيب الاصطلاحي الهجين («علامة» + «سردية»). فهو لا يكتفي بتعريبه للمفهوم السيميائي (Signe) أو استعادته لمفهوم «الدلالة» أو «القرينة» التراثي، بل يصوغ كياناً مصطلحياً جديداً يحتزل عملية الترجمة الثقافية برمتها: استيعاب المفهوم الغربي، وتفاعله مع الحساسية التحليلية المستمدة من التعامل مع النص العربي، وإعادة صياغته في قالب لغوي ووظيفي مغاير (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ١٥٥).

ويكشف هذا النموذج التطبيقي — من التنظير/التأسيس (السردية العربية) إلى التطبيق/التحليل (تحليل الخطاب) إلى التأصيل/التحديد الاصطلاحي (في المصطلح النقدي) — أن مصطلح «العلامة السردية» أتاح لمرتاض تجاوز محدودية المفهوم الغربي للعلامة السيميائية، الذي ينحصر غالباً في العلاقة الثابتة بين الدال والمدلول ضمن نسق مغلق. كما تجاوز به ضيق المفهوم التراثي للدلالة الذي قد يرتكن للبلاغة الوصفية. لقد قاده توليد هذا المصطلح نحو تصوّر أكثر ديناميّة وشمولاً، يدمج البعدين الثقافي والتاريخي في صميم التحليل السردى، ويجعل من العلامة أداة كشفٍ عن أنساق المعنى المضمرّة التي تُشكّل هوية النص وعلاقته بعالمه.

3. أثر التوليد الاصطلاحي في بناء القراءة النقدية

تمثّل النتيجة الأبرز للتجليات التطبيقية لتوليد المصطلح في مشروع مرتاض في بناء قراءة نقدية ذات نسق مفهومي متماسك. فالمصطلحات المؤلّدة لا تعمل منفردة، بل تتساند داخل حقل دلالي متكامل، يسمح بتوحيد أدوات التحليل، وضبط مسار القراءة، وتفادي التناقض المنهجي. ويُسهّم هذا النسق في تقليص التبعية الاصطلاحية للمناهج الغربية، دون الوقوع في الانغلاق التراثي، بما يحقق توازناً دقيقاً بين الانفتاح المعرفي والخصوصية الثقافية. ومن هنا، تكتسب تجربة مرتاض قيمة نموذجية في سياق البحث عن لغة نقدية عربية حديثة قادرة على إنتاج مفاهيمها، لا مجرد استهلاك المفاهيم الوافدة (مرتاض، ٢٠٠٣، ص. ١١٨).

3.1. من المصطلح إلى الرؤية النقدية: حدود الفاعلية وآفاقها

لا يقتصر أثر التوليد الاصطلاحي عند مرتاض على الجانب الإجرائي، بل يمتد ليشمل تشكيل رؤية نقدية متكاملة للغة والأدب والنقد. غير أن هذا التوجه لا يخلو من حدود، أبرزها كثافة المصطلح أحياناً، وما قد تخلقه من صعوبة في التلقي، أو من تراكم مفهومي يحتاج إلى مزيد من الضبط الإجرائي.

ومع ذلك، فإن هذه الحدود لا تنتقص من القيمة العلمية للمشروع، بل تكشف عن طبيعته التجريبية الطموحة، وسعيه إلى تأسيس خطاب نقدي عربي يمتلك أدواته المفاهيمية الخاصة. ومن ثم، يمكن القول إن التجليات التطبيقية لتوليد المصطلح في معجم عبد الملك مرتاض تؤكد أن المصطلح النقدي، حين يُنتج بوعي معرفي ومنهجي، يتحول من أداة تقنية إلى دعامة فكرية تؤسس لقراءة نقدية خلاقة.

الخاتمة

في ضوء ما تقدّم من تحليل، أمكن الوقوف على جملة من السمات والمعطيات المنهجية المتصلة بإشكالية توليد المصطلح النقدي في النقد العربي المعاصر، من خلال مساءلة مشروع عبد الملك مرتاض بوصفه نموذجاً دالاً وكاشفاً عن وعيٍ منهجيٍّ متقدّم، يُعنى بإنتاج المفهوم النقدي داخل سياقه الثقافي والمعرفي. وقد بيّن التحليل أن المصطلح النقدي، في تصور مرتاض، لا يُختزل في كونه أداةً إجرائيةً محايدة أو مقابلًا لغويًا لمفهوم وافد، بل يُنتج ضمن نسق معرفي مركّب، تتفاعل فيه المرجعية التراثية مع المناهج النقدية الحديثة تفاعلاً توليدياً، لا تلفيقياً ولا استنساخياً. وأظهرت الدراسة، في مستوى أول، أن توليد المصطلح عند مرتاض فعلٌ إستمولوجي واعٍ، يقوم على استثمار الطاقات الدلالية الكامنة في اللغة العربية، وعلى إعادة توظيف المفاهيم البلاغية والنقدية التراثية ضمن أفق تحليلي جديد، بما يمنح المصطلح قدرة تفسيرية وإجرائية فعلية داخل الخطاب النقدي. وفي هذا السياق، لا يشتغل التأصيل التراثي بوصفه عودةً إلى الماضي، بل باعتباره آليةً لإعادة تشغيل المفهوم داخل بنية تحليلية معاصرة، تستجيب لمقتضيات قراءة النص الأدبي الحديث.

وكشفت الدراسة، في مستوى ثانٍ، أن استراتيجية الترجمة الثقافية تمثّل ركيزةً أساسيةً في المشروع المصطلحي المرتاضي، إذ لا تقوم على النقل الحرفي أو التعريب التقني، بل على تكييف المفهوم الوافد مع شروط التداول الثقافي للنص العربي. وقد بيّن التحليل أن هذه الاستراتيجية تُفضي إلى إنتاج مصطلحات هجينة، لا تُلغي أصولها النظرية الغربية، ولا تذوب فيها، بل تُعيد توجيهها ضمن نسق مفهومي عربي قادر على الاشتغال التحليلي. أما في المستوى التطبيقي، فقد أظهر نموذج «العلامة السردية» أن المصطلح المولّد عند مرتاض لا يظل حبيس التعريف النظري، بل يتحول إلى أداة تحليلية عاملة داخل قراءة النص السردية، تسهم في كشف أنساق دلالية وثقافية عميقة، لا يتيحها التحليل الوصفي أو السيميائي التقليدي. ويؤكد هذا النموذج أن القيمة العلمية للمصطلح لا تُقاس بمدى انتشاره أو شيوعه، بل بقدرته على إنتاج معرفة نقدية جديدة، وضبط مسار القراءة، وتوسيع أفق التأويل.

ومع ذلك، يُظهر التحليل أيضاً أن مشروع مرتاض، على الرغم من ثرائه وأصالته، لا يخلو من بعض الحدود، وفي مقدّمها كثافة الجهاز المصطلحي، وما قد تفرضه أحياناً من عبء مفاهيمي على المتلقي، فضلاً عن تفاوت درجة تفعيل بعض المصطلحات بين التنظير والتطبيق. غير أن هذه الحدود لا تنتقص من القيمة المعرفية للمشروع، بقدر ما تفتح المجال أمام مساءلته وتطويره ضمن أفق نقدي تراكمي.

وانطلاقاً من هذه النتائج، يوصي المقال بضرورة تجاوز المقاربات المعجمية أو الوصفية للمصطلح النقدي في الدراسات العربية، والاتجاه نحو تحليل الخلفيات الإستمولوجية والثقافية التي تحكم إنتاج المصطلح وتداوله، مع إيلاء عناية خاصة بآليات التوليد والتأصيل بوصفها بديلاً نقدياً واعياً عن ثنائية النقل والانغلاق. كما يوصي بإدماج قضايا المصطلح النقدي ضمن التكوين الجامعي والبحث الأكاديمي، بوصفها مدخلاً أساسياً لفهم تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر.

أما على مستوى آفاق البحث، فإن هذا العمل يفتح المجال أمام دراسات مقارنة بين مشروع عبد الملك مرتاض ومشروع نقدية عربية أخرى، للكشف عن تنوع استراتيجيات توليد المصطلح واختلاف رهاناتها المعرفية. كما يمكن توسيع البحث ليشمل دراسة تلقي المصطلح المرتاضي في الدرس النقدي العربي، ومدى فاعليته التطبيقية في تحليل النصوص. وعلى هذا الأساس، لا يقتصر إسهام مشروع مرتاض على تقديم حلول تقنية لإشكال المصطلح، بل يقدم نموذجاً لإستمولوجيا نقدية عربية تسعى إلى تجاوز أزمتي التبعية والقطعية، وتهدف لتأسيس تقليد علمي في التأليف المصطلحي العربي (Arab Terminography) قائم على الوعي بالترجمة الثقافية، وإعادة التشكيل المفهومي، وبناء لغة نقدية أكثر اتساقاً وفاعلية.

قائمة المصادر والمراجع:

مصادر ومراجع باللغة العربية:

- الجابري، محمد عابد. (١٩٩١). بنية العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٤). دلائل الإعجاز. (تحقيق: محمود محمد شاكر). القاهرة: مطبعة المدني.
- الغذامي، عبد الله. (٢٠٠٠). النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. المركز الثقافي العربي.
- المسدي، عبد السلام. (١٩٨٧). المصطلح النقدي: محاولة في التأصيل. دار الغرب الإسلامي.
- مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٥). تحليل الخطاب السردية: معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق". الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مرتاض، عبد الملك. (٢٠٠٠). السردية العربية: بحث في البنية السردية للموروث الحكائي. منشورات الاختلاف.
- مرتاض، عبد الملك. (٢٠٠٣). في المصطلح النقدي والبلاغي: قضايا ومفاهيم. دار هومة.
- فضل، صلاح. (١٩٩٨). أساليب الشعرية المعاصرة. دار الشروق.

مصادر ومراجع باللغة الأجنبية:

- Gadamer, H. G. (1989). Truth and Method (2nd rev. ed.). (J. Weinsheimer & D. G. Marshall, Trans.). Continuum. (Original work published 1960)
- Greimas, A. J. (1987). On Meaning: Selected Writings in Semiotic Theory. (P. J. Perron & F. H. Collins, Trans.). University of Minnesota Press

توضيحات منهجية بشأن استخدام المراجع الأجنبية:

حرصاً على الانضباط المنهجي، وتوحيّ الدقة في التعامل مع المصادر في لغاتها الأصلية، وسعيًا إلى تحقيق توازنٍ علمي بين أمانة نقل المفاهيم من سياقاتها النظرية التأسيسية، ووعي شروط تداولها وإعادة إنتاجها داخل الخطاب النقدي العربي المعاصر، يقدّم هذا البحث جملة من التوضيحات المنهجية المتعلقة بكيفية الإفادة من المراجع الأجنبية الواردة في قائمة المصادر.

1. بخصوص مرجع هانس-غيورغ غادامير (Hans-Georg Gadamer)

اعتمد البحث في مقارنته للإطار الهرمينوطيقي على النسخة الإنجليزية المنقحة من كتاب غادامير الصادر في طبعته الثانية سنة 1989، مع الإشارة إلى أن العمل الأصلي قد نُشر لأول مرة سنة 1960. وقد تمّ التعامل مع هذه النسخة بوصفها مصدرًا أساسيًا لفهم التصور الهرمينوطيقي في أبعاده الفلسفية والمنهجية، ولا سيما ما يتصل بإشكالية الفهم، والتأويل، وتاريخية المعنى.

وفي سياق التحقق من المقابلات المصطلحية، وتأصيل الدلالة داخل الحقل النقدي العربي، استعان البحث — عند الاقتضاء — بالترجمة العربية المعتمدة للكتاب، وهي:

غادامير، هانس-غيورغ. (2007). الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، طرابلس: دار أويا.

وقد أُنجز هذا التوظيف في إطار مقارن، يراعي الفروق الدلالية بين الصياغة الأصلية وترجمتها العربية، دون الاقتصار على النقل الحرفي أو التعويل على الترجمة بوصفها مرجعًا وحيدًا.

2. بخصوص مرجع ألغرداس جوليان غريماس (Algirdas Julien Greimas)

بالنظر إلى الطابع التأسيسي لأعمال غريماس في النظرية السيميائية، اعتمد البحث على مجموعة مختارة من مقالاته المترجمة والمنشورة باللغة الإنجليزية سنة 1987، بوصفها مصدرًا مباشرًا لاستخلاص المبادئ النظرية العامة للسيميائيات، ولا سيما في صيغتها السردية وتحليل الخطاب. وقد تم الرجوع إلى النص الإنجليزي باعتباره النص المرجعي المعتمد في بناء الإطار المفهومي والتحليلي.

وفي سياق توطين هذه المفاهيم وتتبع تحولاتها داخل الدرس النقدي العربي، لم يكتفِ البحث بالعودة إلى النص الأجنبي، بل عمد إلى قراءة هذه المقولات من خلال الأعمال العربية التأسيسية التي استقبلتها وفعلتها، والمدرجة ضمن قائمة المراجع، وفي مقدمتها أعمال عبد الملك مرتاض وعبد السلام المسدي، لما تمثله من اجتهادات نقدية واعية بإشكالية النقل والتحويل المصطلحي.

كما تمّت الاستعانة بالترجمة العربية المعروفة لأعمال غريماس، وهي:

غريماس، ألغرداس جوليان. (1420/1999هـ). في المعنى: دراسات سيميائية، ترجمة وتعريب نجيب غزاوي، سوريا: مطبعة الحداد.

ويضمّ هذا العمل مجموعة مقالات مختارة من كتب غريغاس الأساسية، مثل: *Sémiotique et Du sens* و *Du sens II* و *sciences sociales*، ويُعدّ مرجعًا تأسيسيًا في بلورة المفاهيم المركزية للسيميات السردية وتحليل الخطاب، وقد أخذت مادته في هذا البحث ضمن منظور نقدي مقارنة، يراعي شروط إعادة إنتاج المفهوم داخل السياق الثقافي العربي.